محاضرة الممالك العربية قبل الاسلام (1):

- تاريخ اللغة العربية :

اختلف المؤرخون حول أصل اللغة العربية، فالبعض يعتبرها أقدم من وجود العرب أنفسهم حيث أنهم رجحوا بأنها لغة آدم عليه السلام في الجنة، وهناك أقاويل أخرى تقول بأن أول من تكلم العربية هم قبيلة يعرب بن قحطان، وقد جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه سلم " أول من فتق لسانه بالعربية المبينة إسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة " ، ويذكر بن خلدون سبب تسمية العرب : "ثم إن العرب لم يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذلاقة في اللسان ولذلك سموا بهذا الاسم فانه مشتق من الإبانة لقولهم: أعرب الرجل عما في ضميره إذا أبان عنه".

ويقسم المؤرخون المسلمون العرب إلى **عرب بائدة وعرب باقية ، أما العرب البائدة** فهم قوم **عاد** [1]وكانت منطقتهم تسمى الأحقاف وهي صحراء الأحقاف في القسم الجنوبي من الجزيرة العربية ، وقوم **ثمود** [2] الذين سكنوا وادي القرى وهي مناطق تقع بين الحجاز والشام (مدائن صالح) في المنطقة الشمالية من الجزيرة العربية، وأيضاً **طسم وجديس** الذين سكنوا منطقة اليمامة في وسط الجزيرة العربية والقسم الشرقي من جزيرة العرب، وتذكر أيضا قبيلة جرهم التي نزلت مكة في عهد إبراهيم عليه السلام، بالإضافة إلى **العماليق**[3].

أما العرب الباقية فهم الذين بقوا ولا تزال ذريتهم موجودة في اليمن والحجاز ونجد ومنهم قريش وهم ينتمون إلى فرعين رئيسيين هما : العدنانيون والقحطانيون.

اللغة العربية : عثر في أماكن في شمال شبه الجزيرة العربية يوجد عليها كتابات قديمة بعدة لغات متباينة ومختلفة عن اللغة العربية التي وردت في القرآن الكريم أو في الشعر الجاهلي

---

[1] مواطنهم حضرموت التي تتاخم اليمن على حدود الصحراء وبلادهم تعر بالأحقاف ، وقبل بانه هناك عاد الاولى والثانية ، وهو ما ذرك في اقرأن الكريم في سورة النجم الاية 50-51 ، و«أنه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى » ، ينظر : محمود عرفة محمود ، 1995، العرب قبل الاسلام ، احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ن عين للدراسات الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ص28

[2] ثمود : قبيلة عربية بائدة ذكرتها النصوص الاشورية في القرن الثامن قبل الميلاد، بلادهم تقع قرب مدائن صالح، أخضعها الانباط لحكمهم ، ينظر : لطفي عبد الوهاب يحى، 1999، العرب في العصور القديمة ، مدخل حضاري تاريخ العرب قبل الاسلام ، الاسكندرية ، ص147-148

[3] العماليق هم من ابناء عملاق بن لاوذ بن سام امة عظيمة في الجسم ، وعملاق جدهم هو شقيق طسم ، وهو اول من تكلم العربية ، ينظر: السويدي أبو الفوز محمد امين البغدادي، 1995 ،سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص37

وهناك آراء أخرى تقول بأن اللهجة العربية تطورت في **مملكة كندة** [4] في القرن السادس الميلادي.

وقد قسمت اللغة العربية إلى قسمين : **العربية الجنوبية القديمة** والتي تضم اللغة **السبئية** و**القتبانية** و**الحضرمية** و**المعينية** ، والقسم الآخر هو **العربية الشمالية القديمة** هي مجموعة من اللغات المنقرضة كانت تستخدم في شمال الحجاز وجنوب الأردن وسورية من القرن السادس قبل الميلاد وحتى السادس بعده، واستخدموا أبجدية **خط المسند** للتدوين. تنقسم هذه اللغة إلى عدة لغات وهي **صفائية** و**حسائية** و**ثمودية** و**ديدانية** و**دومائية** و**تيمائية**.

الكتابة الثمودية : الثمودية تسمية جامعة لعدد كبير من النقوش المكتشفة في شمال شبه الجزيرة العربية والمكتوبة وما جاورها العائدة إلى ما بين 1700 و 200 قبل الميلاد.

اللغة المعينية: من أقدم اللغات التي استعملت في جنوب الجزيرة العربية في اليمن بين 1200 ق.م و100 ق.م. تظهر اثارها في مناطق الجوف شمال شرق اليمن.

اللغة السبئية: تنتشر هذه اللهجات بشكل رئيس في منطقة مأرب (صرواح) وتعتبر أغنى اللهجات بالكتابات وكذلك من حيث تواصلها التاريخي، وقد بلغت اللغة السبئية نضوجها في القرن الخامس قبل الميلاد، وبعد سيطرة الحميريين على سبأ أصبحت تعرف باسمهم.

لغة قتبان : انتشرت في مملكة (شبوة حاليا) وتؤرخ بالمائة الخامسة قبل الميلاد واستمرت حتى بداية العصر الميلادي وربما إلى القرن الثالث الميلادي.

اللغة الحضرمية : انتشرت في مملكة حضرموت وفي شبوة وهي شبيهة بالقتبانية والمعينية والعرب كانت لهاجتهم متباينة فقد قال أبو عمرو بن العلاء:« ما لسان حمير بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » ، وقال "الطبري" في تفسيره: « العرب وإن جمع جميعا اسم العرب ، إلا أنهم مختلفو الألسن بالبيان متباينو المنطق والكلام"، وأن ألسنتهم كانت كثيرة يُعجَز عن إحصائها».

الممالك العربية قبل الاسلام :

كان العرب يسكنون في شبه الجزيرة العربية منذ اقدم العصور وبما أن المنطقة كانت تتعرض من حين لأخر لتغيرات مناخية، فقد كانت تنطلق منها هجرات بشرية باتجاه الشمال نحو الشام والعراق، وربما وصلت بعض الهجرات إلى مصر، ويعتقد العلماء أن معظم الشعوب السامية

[4] هي مملكة قامت في وسط شبه الجزيرة العربية ، عاصمتها مدينة "قرية" التي وجدت بها اثار لقصور ومعابد واسواق وقبور ملكية ، ومن خلال الاثار يمكن تحديد اطارها الزماني بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الخامس والسادس الميلادي، ينظر : عزت زكي حامد قادوس ، 2000، اثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني ، منشورات المعارف ، الاسكندرية ، ط2 ، ص304

التي استوطنت بلاد الشام والعراق والمناطق المجاورة لهما هم من شبه الجزيرة، ومن الشعوب القديمة التي تعود إلى نفس أصل العرب: **الأكاديون، الاراميون، العموريون، الاشوريون ، الكلدانيون، العبرانيون، الكنعانيون** ومنهم **الفنيقيون.**

وقد خرجت أولى الهجرات العربية في حوالي 3500 ق.م ويحتمل أن السومريون الذين أسسوا أول حضارة في العراق قد هاجروا من شبه الجزيرة العربية أيضا، ولكن مصطلح العرب قد يكون متأخر نوع ما وربما يعود إلى الألف الاولى قبل الميلاد.

ولا شك أن العرب الأوائل قد أسسوا ممالك قديمة معظمها كانت في الطرف الجنوبي لشبه الجزيرة العربية التي تتميز بتنوعها المناخي والتضاريس وتعرف باليمن، كما توجد ممالك في الشمال.

2- ممالك عربية تجارية المنشأ:

قامت في المناطق العربية القديمة قبل الإسلام ممالك عربية عديدة، وكان لها دورها الكبير في تلك العصور، وسنتحدث في هذا الفصل عن هذه الممالك ، واحدة بعد الاخرى. وقد سبق ان تكلمنا في مقال مستقل عن تدمر المدينة – المملكة تحت فصل مدن تجارية .

3- الممالك العربية الشمالية :

أ - مملكة الانباط :

الأنباط أو النبطيون هم قبائل بدوية من أصل سامي استقرت في جنوبي بلاد الشام منذ القرن السادس قبل الميلاد، وكانت بلادهم تقع في بادية شرقي الأردن وشمالي الحجاز[5]، وقد توسعت على حساب **الأدوميين**[6] في شبه جزيرة سيناء وجنوبي فلسطين، وامتدت دولتهم من نهر الفرات شرقاً الى البحر الأحمر غرباً، ومن غزة شمالاً إلى مدائن صالح جنوباً، واتخذت البتراء عاصمة لها، وقد بدأت مملكة **الأنباط** في القرن الرابع قبل الميلاد، وبلغت أوج مجدها في القرن الأول الميلادي حيث امتد نفوذها إلى دمشق. واكتسبت هذه المملكة أهميتها من وقوعها في طريق التجارة من الشمال والجنوب[7]، وقد جاء في المصادر التاريخية ذكر الانباط ، فقد ذكر ديودور الصقلي أن حملة قادها **أنتيوخس** وهو أحد ملوك **الدولة السلوقية(**هي دولة قامت في

---

[5] تقع بلادهم بالتحديد بين وادي العريش غربا وخليج العقبة جنوبا وشمال عند وادي يدعى وادي الاجيني وتحدها جبال فلسطين من الغرب وارض اليهودية (ممبكة يهوذا) من الجنوب الغربي ومن الشرق وادي عربة وسلسلة جبلية ، ينظر : احسان عباس ، 1987، تاريخ الانباط ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ص19

[6] قامت هذه الدولة فيما بين 1300 ق.م و333 ق.م، وقل بأنه ربما قد قامت على يد الهكسوس عندما خرجوا من مصر، كانت عاصمة الادومين هي بصيرة التي تقع جنوب الاردن.

[7] ورث الانباط مملكة الادومون عند سقوطها في القرن الرابع قبل الميلاد ، وطردوا الادوميين إلى جنوب فلسطين

سوريا وآسيا الصغرى بعد وفاة الاسكندر المقدوني) ضد الانباط وعاصمتهم **البتراء**، لكنه تعرض لهزيمة شنيعة سنة 312 ق. م، وتبعتها حملة اخرى فاشلة .

وكانت هذه الدولة تتوسط طرق التجارة المتجهة إلى الهند والصين، مما جعل منها دولة ثرية ومطمع للغزاة ، وقد سقطت عندما هاجمها الامبراطور الروماني **تراجان** ودمر عاصمتها البتراء عام 105م، وضم مملكة الأنباط إلى الإمبراطورية الرومانية.

وقد عرف عن الأنباط شدة المراس فقد بنوا مدينة في الصخر واتخذوها عاصمة لهم، وهي مدينة البتراء التي تحيط بها الجبال ولا يمكن الدخول إليها إلا عبر الممر الضيق المعروف ب "السيق "، وقد سيطر الأنباط على الطرق التجارية التي تربط اليمن والقسم الجنوبي في شبه الجزيرة ببلاد الشام ومصر عن طريق غزة والمدن الفينيقية الشاطئية، وكذلك الطرق التجارية المتجهة للشرق ضمن عرف **بطريق الحرير** وقد حاول السلوقين منافستهم لكنهم لم يستطيعوا ما حاول البطالمة في مصر مواجهتهم أيضا ، لكن هذه الدولة كانت تستغل ضعف خصومها للتوسع حتى أصبحت لهم إمبراطورية واسعة .

وقد بدأ الانباط في سك عملتهم الخاصة منذ عهد ملكهم **الحارث الثالث** (87 – 62 ق.م) ، ورغم أن الانباط كانت لهم حضارتهم الخاصة التي تتخذ الطابع العربي ، إلا أنهم قوما تجارا بالأساس لذلك فقد كانوا متأثرين بالحضارات المعاصرة لهم كاليونانية والرومانية ، وهذه المملكة **كانت عربية في لغتها، وآرامية في كتابتها، سامية في ديانتها، ويونانية– رومانية في فنها وهندستها.**

التجارة عماد الاقتصاد :

كانت السلع والبضائع تتدفق علي البتراء من المدن المجاورة والجهات الاخرى، وتجري فيها الصفقات التجارية وتعطى القروض وتتبادل النقود، وكانت ملتقى القوافل العابرة لبادية الشام ما بين غزة و**بصرى**، وما بين دمشق و**أيلة**، وما بين اليمن وبلاد الشام والعراق والخليج العربي. ووصلت تجارتها الى موانئ سورية الشمالية وإلى الإسكندرية في مصر ورودس وديلوس ووصلت بضائعها إلى ايطاليا غربا والى الصين شرقا ، بلغت البتراء قمة ازدهارها التجاري في القرن الاول للميلاد، ولم تتدهور مكانتها إلا عندما حول الرومان طرق التجارة عنها.

ومن أهم المدن النبطية إلى جانب البتراء ، مدينة **بصرى** الواقعة في منطقة حوران جنوبي سوريا وهي محطة تجارية مهمة ، ومن المدن النبطية الاخرى مدينة **لوكي كوما** وهي كانت

ميناء تجاري على البحر الاحمر، كما توجد مدينة **الحجر** التي تعرف بمدائن صالح[8] وهي تقع في الجنوب.

وقد عبد الانباط عدة آلهة على غرار الشعوب المجاورة، وهي نفسها الالهة التي عبدها العرب فيما بعد مثل: **اللات ومناه والعزة وهبل**، كما عبدوا ألهه الشعوب المجاورة لهم، فقد عبدوا ألهه الفنيقيون **كعشتار**، وأطلقوا عليها أسماء محلية، كما تأثروا بشكل كبير بعبادات الحضارات الشرقية وأهمها المصرية والآشورية فعبدوا آلهة الرعد والمطر والزوابع ، وكان الاله الرئيسي هو **ذو الشرى**.

ومن ملوك الانباط :

الحارث الأول 169 – 146 ق.م، الحارث الثاني 110 ق.م – 95 ق.م، عبادة الأول 95 – 88 ق.م، رب أيل الأول 62 – 30 ق.م، الحارث الثالث(87– 62 ق.م، مالك الأول 62 – 30 ق.م ، عبادة الثاني 30 – 9 ق.م، الحارث الرابع 9ق.م– 30 م، مالك الثاني 40 – 70 م ، رب أيل الثاني 70 – 106 م.

ب– مملكة ميسان :

تتفق المراجع التاريخية على أن ميسان دويلة عربية نشأت في جنوب العراق في القرن الثاني قبل الميلاد، وتوسعت حتى جنوب بابل في وسط العراق وبلاد عيلام في جزئها الجنوبي واستفادت من موارد الأهوار الطبيعية في بناء سفنها الحربية والتجارية المزينة بالنقوش والزخارف الميسانية، وقد استفادت من موقعها لتعزيز دفاعاتها الطبيعية والتصدي لهجمات البرثيين والساسانيين، ثم تدرجت في سلم القوة وأصبحت دولة كبيرة حكمها ثلاثة وعشرون ملكاً، ويعد **هيسباوسين** (Hyspaosines) أول أمير ميساني اعتلى عرش المملكة.

وقد حمل ملوكها الاوائل اسماء عربية واتخذ المتأخرون منهم اسماء والقاباً سريانية او فارسية او يونانية، وعاشت دولة ميسان حوالى ثلاثة قرون، بدءاً من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن الخامس، وهيمنت على التجارة المحلية والخارجية واقامت علاقات تجارية نشطة مع مراكز الخليج الآهلة بالسكان ومع بلاد شرقي افريقيا والهند والصين وبلدان الشرق الاقصى.

---

[8] مدائن صالح : هو اسم لديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام ،وهي تقع على طريق القوافل التجارية التي تربط جنوب شبه الجزيرة العربية ببلاد الشام ، سكنها قوم ثمود ثم اللحيانين ثم الانباط الذين اتخذوها عاصمة لهم ، بسبب توفر الماء فيها وموقعها الاستراتيجي بالنسبة للتجارة الدولية ، والحماية الطبيعية التي تتوفر عليها .

وقد تاجر أهل ميسان بالعطور والتوابل والاحجار الكريمة والعاج والاخشاب الصلبة والحرير، وكانت لهم علاقات تجارية مزدهرة مع مملكة الجرهاء في البحرين ومملكة تدمر في الشام والموانئ السورية المطلة على البحر الأبيض المتوسط[9]، كما كانت لهم علاقات تجارية مع الحيرة التي كانت تقع بالقرب من بابل وهي عاصمة الملوك المناذرة، وقد توسعت مملكة ميسان في أوج قوتها حتى وصلت شرقاً الى حدود الهضبة الايرانية الفاصلة بينها وبين جبال زغروس، وامتدت جنوباً حتى الخليج العربي ووصلت إلى مدينة بابل، أما عاصمتها **كرخ ميسان** فعرفت أيضا باسم **خاراكس**.

وقد تأثر الميسانيون بالنظم الإغريقية فسكوا النقود على الطراز اليوناني القديم، بحيث ظهرت على احد وجهيها صور رؤوس ملوك ميسان بأزيائهم البلدية وعلى الوجه الآخر صور ترمز الى آلهة الاغريق، وظلت كتاباتهم تدون بالمسمارية حتى القرن الاول الميلادي، حيث حل الخط الآرامي مكانها، وقد انت نهاية هذه المملكة على يد اردشير الثاني الملك الساساني الذي غزى المملكة واستولى عليها وقتل ملكها.

ج – مملكة الحضر :

اشتق اسم مملكة الحضر من اسم الحاضرة وهي **الحضر** التي تقع اليوم بين نهري دجلة والفرات قرب وادي الثرثار، وتبعد حوالى 70 كيلومتراً عن **الموصل**، وتدل النقوش المكتشفة على وجود هذه الدولة في القرن الأول الميلادي واتخذ ملوكها ألقاباً من بينها "ملك العرب" وسميت بلادهم "باعر بابا" أي دار العرب وخضعت بلادهم للفرس الاخمينين، وكغيرهم من العرب قامت هذه المملكة على أساس تجاري، فقد كانت تنقل منتجات الهند وجنوبي آسيا الى بلدان البحر الأبيض المتوسط و اوروبا، وقد كانت هذه الدولة ذات ثقافة آرامية أما عبادتهم فقد عبدوا الاله **شمس** وهو إله الشمس.

وقد استغل سكان الحضر تراجع قوة الفرس آنذاك بسبب حروبهم مع الرومان فوطدوا سلطتهم وحصنوا مدينتهم وتمكنوا في سنة 117م من التصدي لحملة الامبراطور الروماني تراجان على بلاد ما بين النهرين العليا، وبرزت **الحضر** كمركز تجاري مهم، ووجد رئيسها المدعو "**فيطرون الاول**" (الساطرون) فرصته لتعزيز مكانة مملكته التجارية ولقب نفسه ب "ملك العرب"، وسك نقوداً، ووسع مملكته التي امتدت مملكة الحضر الى الخابور وعبر الفرات فشملت كل الجزيرة الفراتية وبعض اجزاء من بلاد الشام، وقد حارب سكانها الفرس الساسانيون بقوة لكنهم انهزموا

[9] مملكة تدمر قامت في جنوب سوريا وصولا على العراق وكانت في الاساس مركز تجاريا كبيرا ، ومن ملوكها اذينة الذي حارب سابور الاول وهزمه ولاحقه داخل بلاد فارس ودخل مدينة تسيرفون وحاصر ساوقية سنة 261 م

أخيرا على يد **سابور الثاني** الذي قضى على هذه المملكة وضمها إلى إمبراطوريته، وقد عرف عن هذا الملك عدائه الشديد للعرب الذين فتك بهم في كل مكان حتى طاردهم داخل الجزيرة العربية خاصة قبيلة تميم واياد .

د- مملكة الرها :

قامت مملكة الرها بين القسم الشمالي لبلاد ما بين النهرين العليا والقسم الاعلى من الجزيرة الفراتية، وكانت أرضها خصبت لكثرة الامطار الغزيرة في فصلي الشتاء والربيع، كما كثرت بها المرتفعات والتلال والوديان، تعرف اليوم ب: **أورفة** وتقع في تركيا على الحدود السورية، وقد ظهرت دولة الرها في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وعرفت ب "**دولة الاباجرة**"، حاول أهلها التعايش مع الامم القوية المحيطة بهم كالأرمن والفرس البارثيين والرومان وأخيرا سقطت على يد الفرس سنة 242 م.

هـ- مملكة المناذرة (مملكة اللخميين – المناذرة) بين 300م – 628 م

ينتمي المناذرة إلى قبيلة **تنوخ ولخم** وهم من اليمن هاجروا نحو العراق ربما بسبب تهدم سد مأرب، وأقاموا لهم إمارة في مدينة الحيرة وهي قريبة من بابل، وقد كانت هذه المملكة خاضعة للفرس ومعادية **للغساسنة** الذين بدورهم كانوا خاضعين للروم، وكانت هاتين المملكتين وقوداً للحروب التي كانت تندلع باستمرار بين الفرس والروم، وكان هؤلاء يقومون بالحرب بالوكالة عن هاتين الإمبراطوريتين ، ولعل الفرس قد جعلوا من مملكة المناذرة حصنا منيعا ضد توسعات البيزنطيين.

وتشير المصادر القديمة إلى ان **مالك بن فهم الازدي** كان اول من ملك وهو من تنوخ ، وقيل بأن أول ملوكهم هو **جذيمة الأبرش التنوخي**[10]، أما أبرز ملوكهم فهو **عمرو بن عدي بن نصر**، وكان قد ورث ارض مملكة الحضر بعد سقوطها وأضحى احد أعظم امراء العرب في نهر الفرات ، وخلفه ابنه **امرؤ القيس**، وهو اول من تنصر من **ملوك آل نصر بن ربيعة**، ومن بعده حكم **النعمان** الذي اهتم بالعمران، ثم **المنذر بن إمرئ القيس بن ماء السماء** الذي اعتبر أشهر ملوك اللخميين المناذرة، وقد تحالف مع الفرس ضد البيزنطيين وخاض حروباً الى جانبهم، وقد ساعد الملك بهرام الخامس على اعتلاء العرش حيث زحف بجيوشه على المدائن ودخلها وتوج الملك بهرام على عرش فارس.

---

[10] تذكر المصادر ان اردشير بن بابك هو الذي جعل جذيمة وضاح ملك على الحيرة ، فقد ساعده في حربه على البرثيين واستطاع بفضل هذه المساعدة القضاء على عاصمتهم تسيربقون.

وقد طال أمد الحروب المتواصلة بين الفرس والبيزنطيين وأصيب النشاط التجاري بتراجع كبير، كما ان الفرس كانوا يتدخلون في حكم المناذرة ، فقد قتلوا **النعمان بن المنذر** عندما تمرد عليهم، وتدخل الفرس مرة اخرى في شؤون المملكة عندما خلع الملك الفارسي "قباذ الثاني " المنذر الثالث وعين مكانه" الحارث بن عمرو"، وقد انتهت هذه الحروب بانتصار الروم الذين قضوا على هذه المملكة نهائيا وذلك قبيل بداية الفتوحات الاسلامية بزمن يسير.

خلالا فترات ازدهارها كانت الحيرة مركزا تجاريا كبيراً في القرن الاول قبل الميلادً ، وسيطرت على الطريق التجاري المتجه إلى **غزة وبصرى ودمشق والآيلة**، وكان أهل الحيرة القريبة من نهر الفرات يركبون السفن النهرية حتى الآيلة ومن هناك يركبون السفن الكبيرة ويبحرون الى الهند والصين شرقا والى البحرين وعدن غرباً وجنوباً.

وكانت القوافل تخرج من مدينة **الحيرة وهي العاصمة** محملة ببضائع الهند والصين وعُمان والبحرين الى تدمر وحوران، وحصلوا على ثروات كبيرة ، وتجلى هذا المظهر بالترف الذي ساد البيوت، واللباس الفاخر، كذلك بلغت الصناعة في الحيرة درجة عالية من الاتقان، وعندما ساد الاستقرار مملكة اللخميين المناذرة انعكس ذلك نشاطاً معمارياً متقدما ، تجلى في **قصري الخورنق والسدير**، كذلك بنى المناذرة الكنائس والأديرة على شاكلة معابد آشور وبابل .

و- مملكة الغساسنة (300 – 628م).

يرجع أصل الغساسنة الى **قبيلة ازد** اليمنية وقد هاجروا الى بلاد الشام بعد تصدع سد مأرب ، وقد سارت قبيلة غسان الى تهامة ونزلت على ماء يقال له غسان فنسبت اليه، ثم انتقلت الى بلاد الشام ونزلت في حوران والجولان وغوطة دمشق .

وقد امتدت سلطة الغساسنة على اكثر القبائل البدوية في فلسطين وشرقي الاردن واطراف الشام، وكانت **مدينة الجابية** في مرتفعات الجولان عاصمة لهم، كما اتخذوا مدينة **جلَق** عاصمة لهم لبعض الوقت، ومن اشهر ملوكهم الحارث بن جبلة الذي كان معاصرا ومواليا لإمبراطور الروم **جستينيان**، وكان في حرب دائمة مع **ملك الحيرة المنذر الثالث**، حتى انتصر عليه انتصارًا في عام 554م في **موقعة قنسرين**، أما أخر ملوكهم فهو **جبلة بن الأيهم** الذي عاصر الفتوحات الاسلامية حيث وقعت البلاد في أيدي المسلمين .

واهتم الغساسنة بالزراعة التي أضحت عمل غالبية السكان، فاستغلوا موارد مياه **الجولان وحوران** وأنشأوا الاقنية والقناطر، فعمرت القرى، كما اهتموا بتنشيط التجارة وغدت **مدينة بصرى**[11] مركزاً تجارياً ومحطة رئيسة للقوافل بعد سقوط **دولة الانباط** على ايدي الرومان سنة 106 م.

وقد خضع الغساسنة للبيزنطيين وساروا في دربهم وخاضوا حروب مع جيرانهم المناذرة وكان الحروب بينهم سجالا، وقد اثر ذلك على الدولتين بشكل كبير، و كانت اشد الحروب قد قامت بين بين عامي 528 و 628م.

[11] تقع بصرى في سهل خصيب وهي امتداد للمنحدرات الجنوبية الغربية لجبل العرب ، ورد اسمها في النصوص تحت حكم الانباط .